ودائما ..
عمار يا مصر

الاستشاري الأجنبي للعمران المصري

هذا الحديث استكمالاً لحديث الأسبوع الماضي عن النقل والاستسهال والاستنساخ وتباعد كل ذلك عن الإبداع المطلوب وتحميل ذلك بوهم كبير خاطئ اسمه متطلبات التسويق وبما يزيد من التغريب وعزل العناصر الوطنية. – وخاصة الشبابية– عن المشاركة والممارسة وتراكم الخبرات الذي يسمح بالمنافسة في المستقبل القريب جداً عند تنفيذ اتفاقية الجات.. يزيد من هذا الاتجاه أن يلجأ صاحب العمل من خلال نصائح بعض مدعي معرفة السوق ومن خلال دفاتر التليفون والفاكسات إلى استشاري أجنبي لتصميم وتخطيط بعض المشروعات العمرانية التي لا تحتاج بالضرورة لأي خبرات أجنبية.. بل ويستلزم الأمر أن يقوم بأدائها استشاري مصري خاصة ولدينا من الخبرات الهندسية والمتكاملة ما يمكنهم دراسة العديد من المشروعات العمرانية المطلوب نشرها فوق الواقع الجغرافي المصري.. وتكون النتيجة – ولها أمثلة محددة لمن يريد أن يعرف المزيد– تشويها لمفردات معمارية أصيلة بدعوى محاولة تمصير التصميمات الخواجاتى.. ولا يشعر بذلك صاحب العمل إلا بعد أن يكون قد ارتبط بعقود وقعها يوماً ما وقبلها بكل ما فيها من متطلبات (وقت وأتعاب) لو كان قد طلبها مصري ممن يعرفون ما كان قد قبلها.. بل وكان لابد أن يفاوضه ويساومه حتى يكون الوقت اللازم للأداء أقل من الواجب والأتعاب أقل من أن تغطي تكاليف الأداء المتكامل.. ناهيك عن مخالفة ذلك للقانون واللوائح المهنية التي تمنع قيام أي استشاري أجنبي بالعمل في مصر إلا إذا تم تقديم مؤهلاته للنقابة المختصة وتسجيله ثم مشاركته لزميل مصري مشاركة جادة لا تقل عن 50 %.

– ولعل من المناسب أن أذكر زيارة لي مؤخراً لجنوب أفريقيا، وفى مدينة دربن ونحن نزور معالم المدينة ذكر قائد السيارة – وهو معماري أبيض وليس أسود – ونحن نمر على محطة السكة الحديد الرئيسية أن المصمم للمحطة صممها بحيث يتحمل سقفها 70 طناً من الجليد عند سقوط الجليد ونسى المصمم أنه لا يسقط الجليد في جنوب إفريقيا لأنه (خواجة) ثم ذكر مثلاً آخر عند مرورنا على مقر مجلس المدينة أنه كان من خلال مسابقة (بين الخواجات فقط) وبعد تنفيذه بحوالي 20 عاماً اتضح للمعماريين هناك أنه منقول بالكامل من مجلس مدينة في ايرلندا.. وكان شهود هذه الزيارة زميلين معماريين من مصر أحدهما سمير ربيع نائب رئيس اتحاد المعماريين الأفارقة والآخر د. صلاح ذكي سعيد نائب رئيس الاتحاد الدولي للمعماريين.

وقد يقول قائل ما العمل؟! وهل ما نراه في واقع عمراننا خلال الأعوام الأربعين الماضية لا يدفع البعض لهذا الاتجاه دون تقدير لنتائجه المستقبلية؟! أقول لهؤلاء: واقع عمراننا – في إجمالية – هو نتاج لتوجيهات خاطئة كانت تأخذ بالأرخص، والذي لا يكون بالضرورة الأجود.. والعمل؟! هناك جمعيات تخصصية – ولجان تحاول تسيير النقابة يمكن اللجوء إليها للحصول على معلومات عن الخبرات المتوفرة بمصر. وهي والله كثيرة – وبعدها يمكن لصاحب العمل أن يلجأ إليها مباشرة أو أن يشركها في مسابقات محدودة تحدد وسيلتها لائحة قانونية معتمدة – ليحصل في النهاية على المنتج العمراني الذي يريده، والذي يتفق مع المتطلبات الاقتصادية والبيئية والنابع من الجذور المصرية ومن المؤكد أن الأمانة المهنية قد تتطلب أن تتكامل بعض خبراتنا مع غيرنا من غير المصريين فيما ليس لنا فيه ممارسات سابقة.. ويتم ذلك من خلال المكلف بالعمل من المصريين.. وهناك نماذج من هذه التجربة تمت بنجاح كان فيها صاحب العمل مصري والاستشاري مصري وأحيانا مصري ومعها خواجة وليس خواجة ومعها مصري... ودائماً عمار يا مصر.